من فوق في الطريق ينتهي الى الدمنة المذكوره فاداهم الحفر الى بركة عظيمة
متسعة الطول والعرض وحولها مغتسلات عظيمة وبيوت ماء وكنف فابتهج
لذلك العامل ابتهاجا عظيما وقال الناس هذا كرامة للملك الظافر اعزه الله
ونصره فعمرت البركة وما حولها من المغتسلات وغيرها على هيئة العمارة
المتقدمة واضيفت الى المسجد المذكور وظهرت في الطريق مباني ذلك وشرقيه
فصار الجامع المذكور في غاية الحسن والكمال والبهجة والجمال وذلك بحسن عناية
هذا السلطان وصدق نيته وكون عمله هذا لله الكريم وابتغاء رحمته
واختلف الناس فيمن انشأ هذه البركة اول وغالب الظن ان منشئها
الحسين بن سلامة الذي انشأ الجامع المذكور كما افهمه ابن عبد المجيد في تاريخه
بهجة الزمن حيث يقول والحسين المذكور هو الذي انشأ الجوامع الكبار في جميع
مدائن اليمن قال وقد رأيت اسمه مكتوبا بجامع زبيد وبالجملة فالجامع المذكور
وجميع ما فيه من الآلات والأثاث منقبة عظيمة وحسنة جميلة فالجامع
جسيمه خبأها الله تعالى لعبده مولانا الملك صلاح الدين ليخلد ذكره بها
الى يوم الدين تقبل الله تعالى منه وقد اطلنا الكلام في ذكر الجامع المذكور لكنه
لم يخل من الفوائد والله الموفق والهادي للمراشد ولما مات الملك المعظم
توران شاه بالأسكندرية في التاريخ المتقدم وسمع نوابه باليمن بموته
ادعى كل منهم الملك لنفسه وضرب سكة باسمه وصار اصحاب كل واحد
لا يتعاملون بسكة الآخر ومرض سيف الدولة ابن منقذ فتوجه الى مخدومه
صلاح الدين وخلف أخاه خطابا بزبيد فضرب السكة باسمه وضعف امر
مظفر الدين ولم يتعد بلده واشترى عثمان الزنجبيلي عقارا بعدن من الركاكي
والدور ووقفها على المسجد الحرام فلما علم صلاح الدين ~~وخلف اخاه خطابا~~
بفساد اليمن ارسل مملوكه خطابا في البحر الى الزنجبيلي بعدن فقابله بالأجلال
وسارا معا الى خطاب فلقيهما ياقوت التعزي ومظفر الدين فاصطلحوا جميعا
وساروا الى خطاب بزبيد فلما سمع خطاب بذلك امتنع الى حصن فوارس
واخلى زبيد ودخلها خطابا الواصل من قبل الملك صلاح الدين وملكها في
سنة اربع وسبعين وخمسمائة وكان خطاب يغير بجماعة في بعض الايام

مابين

مابين الأهواب والهويب وهو الرشاف المتصل من جبل زبيد بالبحر ومرض
خطاب مرضا شديدا اشرف منه على الموت فراسل خطابا سرورا وقال
له انت اولى بالأمر من الزنجبيلي فدخل زبيد مختفيا فسمع عثمان بذلك
فسار بجيشه الى زبيد وحاصرها في سنة ست وسبعين وخمسمائة فلم ينل
منه شيئ فنزل له ومات خطاب واستمر خطاب بزبيد الى سنة تسع
وسبعين وعلم بذلك الملك صلاح الدين فأرسل اخاه الملك العزيز ابو الفوارس
سيف الاسلام طغتكين ابن ايوب فدخل مكة في رمضان سنة تسع وسبعين
ووجد فيها الشريف غلقيه بن مطاعم الهاشمي فطاف بها وسعى وخلع عليه
سيف الاسلام خلعة تساوي الف مثقال في غاية الحسن وقدم معه العساكر
بألف فارس وخمسمائة راجل وتوجه الى اليمن فدخل زبيد في آخر سنة تسع
وسبعين فخرج خطاب للقائه فخلع عليه وعلى عساكره ودخل مدينة زبيد
واقام خطاب معه اياما ثم استأذنه في المسير الى الشام فأذن له فأخرج
معه جميع ما كان في حوزته الى الحمى وهو ظاهر زبيد فأمر سيف الاسلام بالحوطة
عليه والقبض فقبض وخنق بعد ليال بحصن تعز واما مظفر الدين فغلب
على جبلة ومن ليفها فأرسل اليه من اخذه واما ياقوت فسلم اليه حصن تعز
ومعشاره فارجا امره واما عثمان الزنجبيلي فعمر سفنا عظيمة وحمل جميع
ما يملكه فيها وتوجه الى العراق وملك سيف الاسلام اليمن كله وعرا وسهلا
ودخل اماكن ما دخلها احد قبله واخذ صنعا بعد خمس سنين من دولته وهو
الذي بنى حصن التعكر بعد ان هدمه ثم بنى حصن حب وحصن خدد وحصن تعز
وعدة حصون باليمن فكل هذه الحصون على وضعه وبنيته واولد ولدين معز اسمعيل
والناصر ايوب وكان حسن السيرة واذا رأى من تعرض له في موكبه امسك رأس
حصانه ولا ينصرف من مكانه حتى يكشف ظلامته ودان له بالامر اليمن
كله بكماله وسور مدينة زبيد سورا جديدا وسور صنعا بعد ان خرب سورها
ورمى النقض في دورها ولما احس بالموت سلطن مملوكه انوريا وارسله
الى البلاد العليا ومات في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بقرية
المنصورة بين الجند وعدن وكانت ولايته اربعة عشر سنة وروى انه قال
عند الموت لا اله الا الله ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان
فقيها له مقروآت ومسموعات وهو الذي بنى المؤخر من جامع زبيد

طغتكين ابن ايوب الملقب سيف الاسلام الذي بنى المقدم والمؤخر من جامع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)